المباني التراثيّة فكر عماري اصيل واستثمار مثالي للبيئة

(نماذج شاخصة في مدينتيّ الرفاعي وقلعة سكر)

م.م. مجيد حسن باجي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ رئاسة جامعة سومر

الملخص

يبدو ان الأبنية التراثية التي احتفظت بمعالمها العمارية، قد شيدت بفكر استمد من تراثه الثقافي الكثير حتى أنه وفي أغلب الأحيان عند التنقيب في مدينة قديمة وتحديداً عندما نبدأ بكشف جدران تلك المدينة نجدها بمواد البناء المستخدمة وطريقة تشييد هذه الجدران وسمكها تتشابه وبيوتنا التراثية ونجدها في بساطتها كأنها بيوت الريف الحالية. ان هذا التشابه يرسل لنا دلالات أهمها تلك التي تتعلق بالفهم الجيد للبيئة، ويمكننا ان نثبت من خلال أبنيتنا التراثية الموجودة في محافظة ذي قار (نماذج من مدينة الرفاعي ومدينة قلعة سكر) ذلك الفهم الذي عكس لنا الثقافة المميزة للروح الموجودة في تلك العمارة الأصيلة.

الكلمات المفتاحية: (المباني التراثية، البيوت السكنية، العناصر العمارية، الحضارة، الثقافة).

Summary

It seems that the heritage buildings, preserving their architectural and decorative features, were constructed with a mindset rooted in their cultural heritage. Often, when excavating an ancient city and revealing its walls, the construction materials, methods, and thickness of these walls resemble our traditional homes, exhibiting simplicity akin to current rural houses. This similarity conveys significant implications, particularly regarding a deep understanding of the environment. Through our heritage structures in Thi Qar Governorate (examples from the cities of Rafahi and Qal'at Sukkar), we can affirm the distinctive culture reflected in these authentic architectural creations.

Keywords: (heritage buildings, residential houses, architectural elements, civilization, culture).

المقدمة

يجسد البناء التراثي الشاخص في وقتنا الحاضر فكرا معماريا، اتصف بالإصالة الحقيقية والانسجام التام مع البيئة، وما توفر فيها من مواد تم تشكيلها بعد ان مرت بمراحل وتجارب جعلتها تكتسب تلك الخاصية المميزة التي تفرزها عن العمارة الحديثة، إذ تكاملت الاولى شكلاً ومضموناً، وارتبكت الاخيرة بين المواد البنائية المستوردة والعمارة الدخيلة التي استخدمت موادا متنوعة في بنائها واختلفت في تصاميمها، دون أن ترتكز على أسس ثابتة فقدمت لنا نماذج قد تكون مبهرة في شكلها لكنها

لم ترتق لكي تكون تراثا قائماً، فقد انهارت معظمها وأُزيلت دون أن تثير ذكريات علقت جراء تعاقب السكن، على عكس الابنية التراثية التي توارث البيت فيها عدة أجيال وظلت ماثلةً.

لقد فجر الاستقرار في ارض الرافدين حضارة بنائية انتصبت كالزرع الذي يثمر حينما تتهيأ الظروف الطبيعية المناسبة وينموا ويزدهر حيثما بيئته، وهكذا كان البناء عندما تأمل الانسان ما حوله.

يُعد موضوع الابنية التراثية ذا اهمية خاصة من حيث الإطار الجميل الذي يسر الناظر بتفاصيله المتقنة، كما تزداد اهميته بسبب الارتباط الروحي والاثر النفسي الذي يعيد في المتأمل له شريطا من الصور والذكريات، فضلا عن موضوع احياءه الذي يحقق الجدوى الاقتصادية (يعتمد هذا البناء على ما يتوفر من مواد ويشيد بفكر معماري متوارث)، ويعيد عمارة ناغمت وتوافقت مع طقس كان وما يزال (حار جاف صيفاً، بارد ممطر شتاءً).

أغلب المصادر عن الابنية التراثية التي تشير الى تاريخ وعائدية البناء قد احصت ووثقت اعدادا لم تشكل إلا نسبة قليلة من تراث زخرت فيه حواضر المدن والتجمعات السكانية المنتشرة في عموم البلاد، والتي بمرور الزمن بدأت تتناقص امام الزحف العمراني الذي يضع الابنية ذات الملكية الخاصة بين مغريات العروض المالية الكبيرة وبين الابقاء عليها اعتزازا ووفاءً لما تمثل من تراث اصيل وجميل، لذلك فان المتبقي شاخصا يمثل الى جانب من شهد تشيده والورثة الذين احتفظوا بمعلومات عن املاكهم جل مصادر تلك الدراسة الميدانية التي اخذت مساحة كبيرة من الوقت والجهد ضمن منهج وصفي وسرد معلوماتي، كي تكون توثيقًا شفافًا، وارشيفًا مصورًا .

قسمت الدراسة الى تمهيد ومبحثين تطرقنا في اولهما الى مدينة الرفاعي وما فيها من نماذج (فندق الخيري والحمام العام)، والمبحث الثاني تناول مدينة قلعة سكر وما تبقى فيها من أبنية، وقد عززنا ذلك وأرفقنا صور توضيحية لما وصفنا من اساليب عمارية وعناصر جمالية حتى اختتمنا بالخلاصة التي افرزتها تلك الدراسة، واخيرا كانت الهوامش وما تضمنت من مصادر وتعريف لمدن وأعلام ورد ذكرها في المتون.

الهدف:

يهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقة بين الأبنيّة التراثيّة والفكر المعماري الأصيل واستثمار البيئة، وذلك من خلال دراسة نماذج شاخصة في مدينتيّ الرفاعي وقلعة سكر في العراق.

الغرض:

- فهم العلاقة بين الأبنيّة التراثيّة والفكر المعماري الأصيل واستثمار البيئة.

- تحليل نماذج شاخصة للأبنيّة التراثيّة في مدينتيّ الرفاعي وقلعة سكر.
- تقديم توصيات للحفاظ على الأبنيّة التراثيّة واستثمارها.

الأهمية:

- الأهمية التاريخية والثقافية :تعكس الأبنيّة التراثيّة ثقافة وحضارة المجتمع الذي شيدها، وتعد جزءًا مهمًا من التراث الثقافي للمجتمع.
- الأهمية المعمارية :تتميز الأبنيّة التراثيّة بتصميمها الفريد واستخدامها للمواد الطبيعية والتقنيات التقليدية في البناء، مما يجعلها نموذجًا يحتذى به في مجال العمارة.
- الأهمية البيئية :تراعي الأبنيّة التراثيّة البيئة المحيطة من خلال استخدامها للمواد الطبيعية وتقنيات البناء التقليدية، مما يساعد على تحقيق التوازن بين الإنسان والطبيعة.

المشكلة:

تواجه الأبنيّة التراثيّة في العراق العديد من التحديات، مثل العوامل الطبيعية والعوامل البشرية، مما يؤدي إلى فقدانها أو تدهورها. ومن بين هذه التحديات:

- العوامل الطبيعية :مثل الزلازل والفيضانات والرياح، والتي يمكن أن تؤدي إلى انهيار الأبنيّة التراثيّة.
- العوامل البشرية :مثل الإهمال والتشويه والبناء العشوائي، والتي يمكن أن تؤدي إلى فقدان الطابع التراثي للأبنيّة.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت الأبنيّة التراثيّة في العراق، ومن هذه الدراسات: **دراسة "العمارة العراقية التقليدية: دراسة تحليلية مقارنة "للدكتور عمار تقي. دراسة "العمارة العراقية التقليدية: دراسة تاريخية وفنية "للدكتور علي فاضل. دراسة "العمارة العراقية التقليدية: دراسة معمارية وثقافية "للدكتور فاضل عبد الستار**. وهذه الدراسات تركز على دراسة الأبنيّة التراثيّة من الناحية المعمارية والتاريخية والثقافية. أما هذا البحث، فيركز على دراسة العلاقة بين الأبنيّة التراثيّة والفكر المعماري الأصيل واستثمار البيئة.

الإطار النظري:

يمكن تعريف الأبنيّة التراثيّة بأنها "البنايات والمنشآت التي تم بناؤها في الماضي، والتي تعكس ثقافة وحضارة المجتمع الذي شيدها". أما الفكر المعماري الأصيل، فهو "الفكر الذي يعتمد على العناصر والتقنيات التقليدية في البناء، والذي يراعي البيئة المحيطة". أما استثمار البيئة، فهو "استخدام الموارد الطبيعية والبيئية بطريقة مستدامة."

ويمكن القول أن الأبنيّة التراثيّة تعكس فكرًا معماريًا أصيلًا يراعي البيئة المحيطة، وذلك من خلال استخدامها للمواد الطبيعية والتقنيات التقليدية في البناء، مثل استخدام الطوب اللبن والطين والحجر. كما أن هذه الأبنيّة تتميز بتصميمها المتناسب مع البيئة المحيطة، مما يساعد على تحقيق التوازن بين الإنسان والطبيعة.

الإطار الميداني:

أجريتُ بحثًا ميدانيًا في مدينتيّ الرفاعي وقلعة سكر لدراسة نماذج شاخصة للأبنيّة التراثيّة. وجُمعت البيانات من خلال الملاحظة والتصوير الفوتوغرافي والمقابلة مع السكان المحليين.

التحليل والاستنتاج:

سيتم تحليل البيانات التي تم جمعها من خلال البحث الميداني، وسيتم تقديم استنتاجات حول العلاقة بين الأبنيّة التراثيّة والفكر المعماري الأصيل واستثمار البيئة.

التوصيات:

سيتم تقديم توصيات للحفاظ على الأبنيّة التراثيّة واستثمارها، وذلك من خلال ما يلي:

- إعداد خطة وطنية للحفاظ على الأبنيّة التراثيّة.
- توعية السكان المحليين بأهمية الأبنيّة التراثيّة.
- توفير الدعم المالي والفني للحفاظ على الأبنيّة التراثيّة.

المبحث الأول

الأبنية التراثية الشاخصة في مدينة الرفاعي

أولًا: مدينة الرفاعي، النشأة والتسمية

مدينة قامت على نهر الغراف[1] لتنضم إلى غيرها من المدن، التي فاض عليها هذا النهر بالتاريخ والحياة، فكان التاريخ الذي امتد إلى عصور قديمة شاهداً على أن هذه المنطقة كانت ساحة لمعارك بين مملكتين سومريتين هما لكش[2] وأُمَا[3]، وكانت الحياة التي انطلقت من ذلك التاريخ.

فقد بقيت تلك المنطقة حاضرة لتتطور بسرعة شجعت بعض التجار ومنهم الحاج عباس كرادي (يعود لقبه إلى الكرادة الشرقية) على شراء الأراضي والبساتين فيها سنة 1899 لتصبح قصبةً باسم الكرادي[4]، إذ طغى اسم هذا الملاك على تلك المنطقة، ثم شكلت فيها الحكومة البريطانية ناحية في سنة 1916 بنفس الاسم، حتى صدرت الإرادة الملكية في سنة 1928

امراً بتحويلها إلى قضاء الكرادي، أما الاسم الحالي فهو ما عرفت فيه بعد زيارة رئيس الوزراء ياسين الهاشمي لها في سنة 1935 الذي اقترح تغير الاسم من الكرادي إلى الرفاعي[5] تيمناً باسم السيد احمد الرفاعي. بعد هذا التاريخ بدأت المدينة تأخذ شكلها الذي يتذكره الكثير من الأشخاص، إذ احتفظت ذاكرة البعض من كبار السن بمعالم تلك المدينة التي لم تتغير كثيراً حتى سبعينيات القرن الماضي، ولأن الدراسة الميدانية اقتصرت على واقع الأبنية التراثية في تلك المدينة، وان التركيز يختص على ما هو شاخص من هذا التراث المعماري[6]، لأنه وللأسف الشديد لم يبق إلا نماذج بعدد أصابع اليد، تم توثيق اثنان منهما (ينظر الشكل 1-2).[7]

اقتربا في تاريخ بنائهما (فندق، حمام)، واختلفا في طبيعة الوظيفة التي شيدا من اجلها، وتشابها في امتلاكهما لنفس الروح العمارية المميزة لتلك الأبنية، وسنعرض النموذجين حسب تاريخ كل منهما ونحاول بما متوفر من معلومات وبمنهج يشمل توثيق تاريخي ووصف عماري لكل منهما.

ثانيًا: مبنى فندق الخيري التراثي

جاءت تسمية الفندق بالخيري تيمناً باسم صاحبه موحان الخيرالله[8]، الذي اختار موقعاً لهذا الفندق في نهاية السوق (السوق الحالي الذي سبق بناء الفندق بأكثر من عقد) في مدينة الرفاعي على الضفة اليسرى من نهر الغراف، وقد شُيد هذا البناء ليكون فندقاً في أربعينيات القرن الماضي، وقد استثمر المرحوم الشيخ موحان الخيرالله مساحة من الأرض مربعة الشكل تقريبا حوالي 400م^2.استأجر الفندق شخص من أهالي الرفاعي وهو المرحوم الحاج خضير حمدان، إذ ذكر البعض[9] ممن عاصر تلك المدة من تاريخ مدينة الرفاعي ان الفندق الذي اطل على نهر الغراف مباشرة فتح بابه لاستقبال الناس في حوالي سنة 1946.

يتميز هذا الفندق بواجهته المطلة على الشط التي لا تزال تتفوق بجماليتها على كل بناء موجود في المدينة (ينظر الشكل 3 - 4)، وعند وصف عمارة فندق الخيري فأن الواجهة التي تمتد 20م تبرز للناظر الأعمدة[10] الدائرية من الحجر في الطابق الأرضي الذي شُغل بوصفه مقهى ادارها المرحوم عبد علي رويح، وأطلت بركنين احدهما يواجه بداية السوق والآخر يواجه النهر، وهذه الواجهة تتقدمها أعمدة اسطوانية من الخشب في الطابق العلوي تنتهي بتاج يتصل بعقد[11] ينحني ثم يستقيم ليرتبط بالعمود الثاني (ينظر الشكل 5) الذي يوضح هذا الأسلوب العماري وبنفس العملية يرتبط بالعمود الثالث حتى يصل إلى العمود السادس، فتكوّن هذه الأعمدة صفاً متناسقاً من العقود والتيجان التي ترفع شريطاً يبرز تدريجياً بزاوية45 [5] ليبدو واضحاً للناظر من الأمام ومن الأسفل وهذا الشريط بعرض حوالي نصف متر مزين بأشكال نباتية[12] محفورة ومعمولة من

مادة الجص[13] بقوالب متوافقة مع وضع الشريط الذي يحيط أعلى الفندق بكل اتجاهاته. تحيط هذه الأعمدة بشرفة[14] مكشوفة من جهة الأعمدة لتمكن الجالس فيها من التمتع بمنظر النهر (الغراف) ومن الجهة المقابلة تتصل هذه الشرفة بممرين يوصلا إلى غرف الفندق التي وزعت على جهتي كل ممر من الممرين المتناظرين في كل شيء. حددت هذه الشرفة بنهاية جميلة بارتفاع متر واحد زينت بقوالب من الجص والمرصوفة بنسق متوازن ينم عن الجمال والمتانة، فضلاً عن أنها لا تحجب الرؤية للناظر من الأعلى، وهناك إلى جانب الشرفة والأعمدة والعقود، النوافذ الخشبية (الشبابيك) التي عملت بقسمين هما الكتيبة والأبواب وأحكمت تماماً ووضعت جميعها بارتفاع واحد عن أرضية الشرفة. كسيت أرضية الشرفة بكاشي ملون ذو حجم صغير (ينظر الشكل 6).

لا يمكن ان نغفل ما هو واضح للعيان واقصد ان الفندق الذي برزت منه ثلاثة أضلاع، إذ التصق ضلعه الرابع بمحلات السوق، وقد وذكرنا الجهة الأمامية المقابلة للنهر والجهة التي تقابل السوق، بينما أضافت الجهة الثالثة (على يسار الشخص الواقف ينظر الفندق من جهة النهر.(ينظر الشكل 7) للفندق المساحةَ والجمال، إذ استغل المعمار فيها دعامات سقف الطابق الأرضي الحديد فأخرجها متر ليضاف إلى هذا الجانب ويزيد من مساحة الفندق، وقد أحسن استغلالها بأن جعلها أربع وحدات كأنما عشقت ببعض وبتلك الطلعات المتداخلة[15] أضاف المتانة في تماسك البناء، فضلا عن إخراج البناء من حالة الجمود. كما عقد السقف بالطريقة الحصيرية المعروفة، التي يتلاعب البناء فيها بالطابوق ليخرج لنا أشكالا جميلة، وقد جعل في كل وحدة شباك تعلوه مضلة من الخشب. وهناك تفاصيل أخرى أغفل ذكرها بسبب تغير معالم الفندق وإهماله.[16]

ثالثًا: الحمّام العام التراثي

يمثل الحمام[17] الموجود في مركز مدينة الرفاعي نموذجاً جيداً في أسلوب بناءه، ربما يتوافق مع ما معروف في تراثنا الثقافي الخاص ببناء الحمامات العامة، ويشير مالك الحمام الحالي نجم ابن الحاج عبد خضر، إن والده رحمه الله الذي اشترك مع ثلاثة آخرين هم المرحوم الحاج عبد الحسين الشكراغ (شكراغة) والمرحوم الحاج ياسين العباس والمرحوم الحاج فرحان جارالله قد استثمروا مساحة 585م لبناء هذا الحمّام، وقد نقلوا إلى هذا البناء كل ما ورثوه من فكر معماري في الجانب الذي يخص بناء الحمامات. أما الجانب الآخر الذي يعد الحمامات من الأبنية الحاضرة في موروثنا الديني والاجتماعي فأن الوضوح في ذلك واقعاً مفروضاً، إذ حثت التعاليم الدينية على الاغتسال والنظافة قبل تأدية جميع الفروض الواجبة والمستحبة، وقرنت النظافة بالإيمان والتعبد، كما ان الموروث الاجتماعي الذي جعل الناس تعتاد الذهاب إلى الحمّام العام في مناسبات مثل الأعياد والأعراس قد اوجد حضور للحمّام في تراثنا البنائي، لذلك ولدلالات اقتصادية تعكس التطور والازدهار، إذ ان وجود عدد من

الحمامات في مدينة واحدة يعد إشارة إلى أهمية تلك المدينة وكثرة وافديها، لهذا نجد الحمام وعلى مرور الزمن موجوداً في اغلب المدن وبخاصة مراكزها.[18]

فتح الحمّام أبوابهُ لاستقبال عامة الناس في سنة 1952، وقد توسط المدينة بحدودها القديمة، التي بدأت تنمو في ذلك الوقت، وقد تعاقب عدة أشخاص على العمل في الحمام، إذ كان الحمام بمساحته الكبيرة يستقبل الكثير من الناس أسبوعيا رجالاً ونساءً، وخصص يومي الأحد والاربعاء للنساء وبإدارة نسائية. ولحسن الحظ أن العائلة التي كانت تعنى بإدارة شؤون الحمام وإدامته لمدة طويلة تحتفظ بالكثير من التفاصيل، فكان الحاج كامل لذيذ يسترسل في وصفه للحمام متذكراً أدق التفاصيل، التي تشمل تخطيط البناء، وآلية تسخين الحمّام والماء. [19]

يتم الدخول إلى الحمّام عن طريق باب رئيس معمول من مادة الخشب، رفع من قبل مالك الحمام (موجود في مخزن) ووضع مكانه باب من الحديد. ينفتح هذا الباب على ممر مستطيل بطول حولي 5م وبعرض أقل من المترين (ينظر الشكل8) ، وهذه المساحة هي المجاز الذي يؤدي بالداخل إلى مكانين هما: الأول إلى يسار الداخل (القاعة الكبيرة - المنزع) (ينظر الشكل9) ، والثاني هو المكان الذي يستخدمه عمال الحمام في إيصال الوقود والتحكم بآلية تسخين الماء والحمّام القاعة (المنزع) بناء مستطيل محاط بمصاطب لصيقة بالجدران من الداخل وهي تمتد بكل جهات القاعة أي على طول محيط القاعة باستثناء مساحة المداخل الثلاثة وتلك المداخل هي المدخل الرئيسي، والمدخل الثاني على يمين الداخل إلى القاعة ويؤدي إلى داخل قبة الحمّام (ينظر الشكل10)، أما المدخل الثالث فموجود في نهاية نفس الجدار ويؤدي إلى غرف خاصة للاغتسال. مصاطب القاعة مبنية من الطابوق بارتفاع أقل من المتر وعرض بنفس المسافة، وهذه المصاطب مجوفة بمسافة استخدمت لوضع الأحذية.[20]

القبة[21] البناء المميز لهذا الحمام، التي بنيت بطريقة تكاد تكون مثالية في بناء القباب المعروف، من حيث الشكل المثمن الذي تُحور رقبتهُ إلى دائرة تقوم فوقها القبة، وقد ضبطت المسافات بين صفوف الطابوق بشكل يوحي إلى الناظر بأنها مكعبات مرقمة صفت كل حسب رقمه.[22] من الأسفل (أسفل القبة) يوجد ثمانية حنايا (كنج) (ينظر الشكل 11) متناظرة تماماً، إذ كانت كل حنية تساوي ما يقابلها تماماً بارتفاعها وعرض فتحتها، يمثل احدها المدخل إلى القبة، سقوف هذه الحنايا عملت على شكل أقبية نصف دائرية طليت بمادة الجص الأبيض المصقول، في داخل كل كنجة يوجد حوض مبني على شكل وعاء متوسط الحجم تعلوه مفاتيح المياه (الحار والبارد) الذي يصل من انابيب مخفية داخل الجدران وهي محكمة جداً كما هو حال المجاري التي داخل أرضية القبة، ويستمر مبدأ التناظر في أعلى القبة من الداخل، إذ يوجد أربع فتحات كل اثنين متقابلتين تماماً، وفي قمة القبة هناك فتحة عملت بطريقة تدخل الضوء دون غيره، اي ان الناظر من الداخل يرى فتحة دائرية متناسقة مع دوران القبة، وعندما ينظر إلى القبة من الخارج يرى بناء من الطابوق في قمة القبة مفتوح من الجوانب ومسقف من الاعلى بحجر على

شكل غطاء دائري ايضاً (ينظر الشكل 12).[23] يتصل داخل القبة مركز الحمام بغرف خاصة بمساحة 3x 4م بنيت بجانب الجدار مصاطب ارتفاعها أقل من المتر وعرضها حوالي نصف متر للجلوس والتدليك بنيت جدران الحمّام بسمك حوالي نصف متر وهذا السمك يعطي فضلاً عن القوة والمتانة مساحة كافية في عمل الحنايا وعقود المداخل ومد الأنابيب المخفية.[24]

رابعًا: آلية تسخين الحمام العام -الآلية التي يعمل بها بيت النار

بيت النار عبارة عن غرفة تنخفض حوالي 2م تحت أرضية الحمّام، وفيها تجري عملية تسخين الماء والمبنى، إذ تحتوي على خزان أسطواني الشكل مصنوع من حديد سميك قابل لتحمل الحرارة ومقاوم لها لمدة طويلة، ويكون مغلوناً من الداخل لمنع الصدأ يسمى (البويلر).

يوضع البويلر بشكل أفقي ويجهز بالماء البارد من أسفله ويستخرج الماء الساخن من الأعلى إلى خزانات أخرى محفوظة في سقوف ثانوية لحفظها من الرطوبة أولاً ولتكون في مستوى أعلى من كل مفاتيح المياه المستعملة داخل الحمّام، فضلاً عن ان هذه الخزانات مغطاة بتراب مخلفات المواقد (الرماد) لتحتفظ بالحرارة أطول مدة ممكنة. عند تشغيل النار لغرض التسخين يسخن بويلر آخر موضوع بشكل عمودي وبمعزل عن ممر النار أي إلى جانب البويلر الرئيسي من جهة أخرى حيث ينتج بُخار ماء مضغوط ومستمر يستخدم لدفع النار إلى التجاويف البعيدة وهذه التجاويف هي ما يتم تسخين الحمّام عن طريقها، ولأجل فهم تلك الطريقة التي تعمل بها هذه الشبكة المنظمة من الأنفاق المجوفة داخل المركز. تم رسم مخطط توضيحي (ينظر شكل 13). [25]

بنيت هذه التجاويف تحت أرضية الحمام من جدارين بارتفاع أكثر من نصف متر وعرض بنفس القياس تقريباً، وفي ذلك مجال كافي لدخول شخص بوضعية الانحناء، وقد استخدم في بنائها مادة اللبن أو الطين المملح[26] (تمتاز هذه المادة بأنها عند تعرضها للحرارة الشديدة تتحول إلى كتلة صخرية) وبذلك ونتيجة للخاصية الجديدة لهذه المادة بعد تحولها فقد اكتسبت قابلية الاحتفاظ بالحرارة أطول مدة ممكنة. يمتد هذا النفق المجوف القادم من بيت النار تحت مركز الحمام (القبة) ماداً أذرُعَهُ إلى كنج الحمام، ويتصل بهذه التجاويف مسرب أو مسلك صغير للدخان يتصل بالمدخنة (البوجة) وموزعة هذه المسارب بثلاثة اتجاهات إلى البوجات الثلاث لغرض تنفيس الحرارة وإخراج العوادم (مخلفات الاحتراق) الدخان. لقد بني التجويف مرتفعاً بحوالي متر واحد عن مستوى نهر الغراف في وقت البناء بحيث لا يتأثر بيت النار بارتفاع منسوب المياه الجوفية، كما ان الحمام نفسه قد بني مرتفعاً فوق سطح الارض حوالي متر وذلك لتصريف المياه فضلاً عن إبقاءه دائم الجفاف،[27] ولابد من الإشارة إلى ان المساحة التي استثمرت لبناء الحمام تتناسب مع فخامة البناء وحسابات المخزن الملحق بهذا الحمام الذي يستخدم لخزن الوقود والمواد الأخرى التي تستهلك اثناء الاستعمال، فضلاً عن المساحة التي يشغلها بيت النار.

المبحث الثاني

النماذج الأخرى من مدينة قلعة سكر

مدينة أخرى نشأت على الجانب الأيسر من حوض الغراف وارتبطت به وبجميع الساكنين على هذا الحوض، فكان التواصل حاضراً في كل شيء، التواصل مع الماضي بحضارته الأصيلة، والتواصل مع السابق من حواضر المدن الأخرى، فتكونت هذه المدينة بعد أن مرت بمراحل، بدأت منذ اختارها سكر المشلب[28] من بين اجزاء المقاطعة التي أعطاها إياه الشيخ ناصر باشا السعدون في عهد الوالي مدحت باشا (1869- 1873). بعد ذلك بنى الشيخ سكر قلعة من الطين والحجر، ومن ذلك الحين سميت بـ(قلعة سكر)، ثم أخذ يشجع الناس على السكن بجوار القلعة، وزراعة الأرض وخاصةً النخيل، إذ جلب فسائل النخيل من سوق الشيوخ المعروفة بجودت نخيلها، كما شجع بعض سكان سوق الشيوخ على الهجرة والسكن في قلعة سكر، وعندما زاد عدد المهاجرين إلى المدينة، أصبحت تابعة إدارياً إلى مدينة الحي الذي كان يعتبر جزءً من ولاية البصرة. واثناء الاحتلال البريطاني للعراق عام 1914 واحتلالهم لمدينة الناصرية 1915، لم يستطع الاحتلال من بسط نفوذه على مناطق الشطرة والغراف إلا في عام 1918 لقوة عشائرهم ومناهضتها للاحتلال فبقيت على تقسيماتها الإدارية[29].

تغيرت التقسيمات الإدارية وصارت قلعة سكر ناحية والرفاعي هو القضاء، رغم أن القلعة بوصفها مدينة قد سبقت مدينة الرفاعي في التكوين، ومن منظور البيت التراثي الموجود والشاخص حالياً نجد أن القلعة احتفظت بعدد لا بأس به من واجهات المباني التراثية مقارنةً بما موجود في الرفاعي، لذا نقوم وبنفس المنهج (التوثيق والوصف) في تغطية بعض ما موجود في ناحية القلعة وهو فندق المحمدي (ينظر الشكل 14) وبعض من بيوت السكن المميزة بواجهاتها واركانها (ينظر الشكل 24-25-26) الشاخصة لحد الآن.

فندق المحمدي....

يُعد هذا البناء الذي لا يزال يحتفظ بجميع معالمه العمارية (هناك محلات بنيت في الواجهة) دلالة مهمة على تميز ما يصطلح علية بالأبنية التراثية، ويذكر الباحث الأستاذ كاظم باجي أن تسمية المحمدي مأخوذة من اسم محمد وهو ابن مالك الفندق حسين خشلوك، وقد شيد في خمسينيات القرن الماضي 1950وهناك من يعطي تاريخاً أبعد من ذلك.

يقع هذا الفندق في مكان قريب من السوق ونهر الغراف، في مركز المدينة القديمة، إذ يجاورهُ إلى جانب السوق والنهر بيوت يعود تاريخ بعضها إلى سنة 1930. تبلغ مساحة هذا الفندق 340م، بواجهة 20م وعمق 17م، ويتكون من طابقين بارتفاع أكثر من تسعة أمتار، وعند وصف البناء تتميز الواجهة التي عملت بشكل جعل من الباب الرئيس مركزاً انطلق منه المعمار ليرتب الفندق ترتيباً متناسقاً، فكان المدخل الذي عمل غائراً داخل الجدار بمسافة حوالي 40سم مبتدأً بإطار أولي بحجم نصف طابوقة يتصل به إطار ثاني بحجم طابوقتين من الجانبين تقوس لينفرج إلى الخارج وبذلك تتسع فتحة المدخل الرئيس لتسهل حركة الداخل إلى الفندق والخارج منه (ينظر الشكل 15). في الواجهة يوجد سبعة اطواق صماء[30] بني تحتها سبعة محال تجارية علا كل واحدة منها نافذة صغيرة في المنتصف عملت كما عملت جميع الأبواب والشبابيك من مادة الخشب، وقد وزعت تلك المحلات والطاقات

والنوافذ على جانبي الباب الرئيس، أربعة إلى اليسار وثلاثة إلى اليمين، كما يلفت الانتباه العقد المنبطح[31] الذي يعلو المسقف الذي يظلل المدخل، ويبدو ان تغييراً احدث على هذه التشكيلة، فهذا العقد المستند على أعمدة ذات تيجان بارزة قد كان نافذاً إلى شرفة تطل على الساحة المقابلة للفندق التي ربما تمثل بستاناً او منظراً جميلاً في ذلك الوقت. تستقبل الداخل قاعة كبيرة (الصالة) (ينظر الشكل 16) محاطة بأربع غرف بحجم 4x6م، فضلاً عن الملحقات الأخرى (الحمام والمطبخ والصحيات)، يتميز هذا الطابق بارتفاع سقفه الذي يقارب الخمسة أمتار وتوزيع غرفه ووضعية الشبابيك التي غالباً ما تتقابل لتكون تيار من الهواء يصل القاعة الكبيرة وبالعكس. كما عملت في السقوف دوائر جبسيه يتدلى منها خُطاف علقت فيه المراوح السقفية، وفي أرضية الفندق وجدنا بعض كسر الفرشي[32] ذو الحجم الكبير. ويوجد باب آخر للفندق وهو للاستخدام الخاص وضع في الخلف، مع سلم يوصل مباشرةً إلى الخارج. الطابق العلوي (ينظر الشكل 17) يوصل إليه من سلم موجود على يسار الداخل من الباب الرئيسي وقد اعتنى فيه البناء بحيث استغل ارتفاع السقف، لتكون المسافة كافية بحيث ينتهي الجزء الثاني من السلم بأرضية الطابق العلوي، فضلاً عن جعل انحناء السلم مريح للصاعد، على يمين الصاعد أرضية عملت من الكاشي الملون صغير الحجم، وتلك هي الساحة الأولى التي أحاطت بها أربعة غرف بحجم أصغر من غرف الطابق الأرضي، وقد فتح سقف هذه الساحة، ووضع مسقف مشابه للجملون مستند على محجر مصنوع من الخشب والحديد. إلى اليسار يوجد ممر في بدايته على اليمين هناك غرفة تؤدي إلى الشرفة التي يعلوها العقد المنبطح (ينظر الشكل 18)، وهذا الممر الذي يتصل بممر آخر إلى اليسار وزعت على جانبيه أبواب وشبابيك بعض غرف هذا الطابق الذي يحتوي 19 غرفة، يفضي هذا الممر على اليسار إلى ساحة ثانية كشف في منتصفها فتحة مستطيلة عملت بنفس الطريقة التي عملت فيها الفتحة السابقة لأجل الضوء والتهوية، كما يوجد في هذا الطابق ملحقات تشمل الحمامات والصحيات بنيت في نهاية هذه الساحة.

أوجد البناء مساحة إضافية من دعامات سقف الطابق الأرضي، إذ اخرج من الواجهة مسافة حوالي متر، وكذلك من الخلف أما الجانب الأيسر فقد عمله بشكل يشابه ما موجود في فندق الخيري بمدينة الرفاعي، وذلك في إظهاره لأربع وحدات، اختلف شكلها من الخارج عنها في الداخل، وقد شكلت هذه المساحة طراراً عقدت بالطريقة الحصيرية ليغني الجانب الجمالي، فضلاً عن أن مبدأ الشكل المنشاري المتدرج ينتج عن شرط الزاوية القائمة للغرف، وفي ذلك نجح البناء في استيعاب ذلك الفكر المميز.

البيوت السكنية في مدينة قلعة سكر(المداخل والاركان والساحات المكشوفة)....

اتفق بناء البيوت التراثية الشاخصة في مدينة قلعة سكر مع المخطط العام للبيوت السكنية القديمة[33] التي كشف عنها السير وولي[34] اثناء التنقيبات التي جرت في مدينة أور[35] العائدة آثارها الى الالف الثالث قبل الميلاد إذ كانت الساحة المكشوفة (الفِنّاء)[36] أسلوبا عمارياً لكلاهما (انظر الشكل 19-20-21) . كما شكلت المداخل الغائرة توافقا وتشابها آخرا (انظر الشكل 22-23) ، وسمك الجدران الذي استمر حتى وقت قريب يستخدم ليضيف الى البناء مساحةً كافية غالباً ما تستثمر في عمل الحنايا الصماء، التي تعمل الى جانب جمال شكلها وتنوعها عمل الرفوف فضلا عن مميزات أخرى لتلك الجدران الضخمة هو العزل الذي يجعلها تتناسب مع الظروف الجوية وتقلباتها.

احتفظت البيوت السكنية التي لاتزال شاخصة في مدينة قلعة سكر بواجهات وأركان تنوعت في أشكالها واتفقت في الأغراض التي أنشأت من اجلها فضلا عن كون جميعها تطورت من أصل واحد مبتكر في مدة زمنية من تاريخ العمارة العراقية القديمة لذلك نرى الاقبية والعقود وأركان البيوت المطلة على الممرات والشوارع الفرعية (ينظر شكل 24 -25 -26) ميزة واضحة في بيوت مدينة القلعة وسمة غالبة في تراثها البنائي فهي تضفي الجمال والمساحة التي توفر انسيابية واريحية في الدخول والخروج .

ان دلالات الانسجام والتوافق فيما بين البيئة ومواد البناء المستخدمة في عمارة بيوت مدينة قلعة سكر بانت صريحة، فالبيوت ما زالت مأهولة بالسكان وما زال السكن فيها اكثر راحة ، إذ كانت حسابات دخول الشمس دقيقة الى حد الفائدة التامة من اشعتها في الصباح، فضلا عن اتجاه الرياح وتوزيع الشبابيك التي تشكل تيارات هوائية عند فتحها، وأماكن الحمامات التي بنيت بشكل يراعي الية تسخينها وخروج مخلفات احتراق مواقدها الى جانب تقسيمها الذي يضم المنزع المنعزل عن مكان الاغتسال والمتصل بالحمام بمدخل دون باب، كما ان تغليف السطوح بمادة الفرشي ذو الخاصية المسامية التي تستوعب مياه الامطار دون نفاذها، فضلا عن خفة وزنها وقابليتها على التكيف الحراري . يبدو ان صمود هذه العمارة امام الزحف العمراني المستورد قد شكل تحدياً لأجل احيائها والنهل منها في المستقبل فهي توفر حلولا جذرية لكل مشاكل عمارة اليوم.[36]

الخاتمة:

لقد حرص البناء التراثي في تشيده لتلك المباني على تبني فكر معماري مناسب جداً لبيئته، ومتوافق تماماً مع موروثه الديني والاجتماعي، وقد ظهر هذا التناسب والتوافق واضحاً في اختياره الصحيح لمواد البناء واسلوب العمارة، وفيما يخص هذه الدراسة البسيطة فقد ظهرت النتائج منها :-

1- إن الفكر العماري الذي تعامل به المعمار في مدينتيّ الرفاعي وقلعة سكر ذا عمق تاريخي قديم يبتعد عن تاريخ تأسيس تلك المدن، ويمكن الاستدلال عن ذلك العمق من الموروث الأدبي إذ يقول أحد أدباء مدينة الرفاعي المرحوم الملا علي الحسن عن بناء الحمامات ما يلي :- ثلاثةٌ أجودهُا العتيق .. الخلُ والحمّام والصديق. وفي ذلك إشارة واضحة إلى فكر يضع نجاح بناء أي حمام بالتقادم اعتماداً على مواد البناء ذات الخاصية المرحلية. أي انها تنجح في المرحلة الأولى من البناء ويزداد نجاحها عند تحولها إلى مادة أخرى في المرحلة الثانية وهكذا، وخير مثال هو اللبن المملح الذي يتحول إلى كتل صخرية بعد تعرضه إلى النار وهو ما يبنى به الأنفاق المجوفة التي يسخن من خلالها أرضية الحمام..

2- تمتلك الأبنية التراثية برغم الإهمال خاصية لم نجدها في العمارة الحديثة، إذ تبقى أبنية التراث محتفظة في معالمها، ومقاومتها لعوامل البيئة (الحرارة والجفاف والرطوبة والأمطار)، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال مقارنة بسيطة بين بيت بني بفكر أصيل وآخر حديث، نجد مع فارق الزمن الذي يحسب للبناء الحديث أن البناء التراثي كامل المعالم على عكس تلك الأبنية الحديثة التي نجدها اكثر تأثراً بعوامل الطقس، التي تغير دائماً من ملامح تلك الأبنية برغم تطور المواد المستخدمة في بنائها.

3- التشابه الكبير بين الأبنية الموجودة في المدينتين، وذلك يعود إلى الجو العام الذي أطر المدينتين، كما وصفه الشاعر المرحوم قيس لفته مراد أحد ابناء الكرادي :- تجاورتا حتى استحال التجاورُ --- أواصرُ لم تبلغ مداها أواصرُ، وقد تجسد التشابه في جانب الفندق (الخيري والمحمدي) الذي عمل بأسلوب منشاري متدرج.

4- بنيت المداخل أو الأبواب الخارجية بطراز عماري تناغم مع الموروث الاجتماعي المحافظ، إذ جعل البناء الباب الرئيس داخلاً في الجدار بمسافة تكفي لأن يكون الواقف عنده متوارياً عن أنظار المارة ومحتمياً من عوامل الطقس، فضلاً عن جمالية هذه المداخل.

5- جعلت الأركان بإشكالها المعيني والمقرنص والنصف دائري، تطبيقاً واقعياً للموروث الديني إذ يقول الحديث الشريف ((خذوا من مساجدكم لمسالككم))، لذا حرص الفكر العماري في الأبنية التراثية على اقتطاع مسافة من أركان البناء لتضاف إلى الطريق، وبتلك المساحة المضافة للطريق يُوسرت انسيابية الدخول والخروج للمارة مع ما يحملون أحياناً من ما تحتاجه البيوت من اخشاب وسلع وغيره من مستلزمات.

يبدو ان الفكر الذي أطر البناء التراثي هو نتيجة تجارب كثيرة استخدمت وتغيرت وعدلت حتى وصلت إلى المستوى الذي جاءت حساباته ومعالجاته متطابقة مع ما يحتاجه الإنسان في العراق وخاصة في جنوب العراق، لذلك بادر مركز ذي قار للدراسات التاريخية والآثارية بهذه الخطوة لتكون له مساهمة في استعادة تلك الثقافة من خلال التوثيق والندوات والإصدارات.

ملحق الصور

(1)

فندق الخيري 1946م قضاء الرفاعي

(2)

الحمام العام 1952م قضاء الرفاعي

(3)

الشرفة المطلة على نهر الغراف

(4)

صورة أخرى للشرفة تظهر جماليتها من الداخل

(5)

الأعمدة والتيجان والعقود والزخرفة النباتية

(6)

أرضية الشرفة الملونة

(7)

جانب الفندق(الشكل المنشاري المتدرج)

(8)

مدخل الحمام المساحة المستطيلة (المجاز)

(9)

القاعة الكبيرة (المنزع، المصاطب، المداخل)

(10)

القبة من الدخل، الفتحات المتناظرة

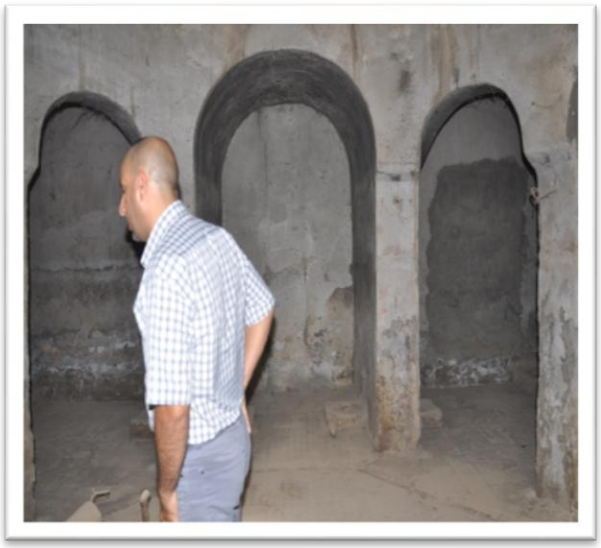

(11)

الكنج (الحنايا الثمانية المتقابلة)

(12)

غطاء القبة من الخارج الذي يعطي الضوء ويمنع دخول المطر

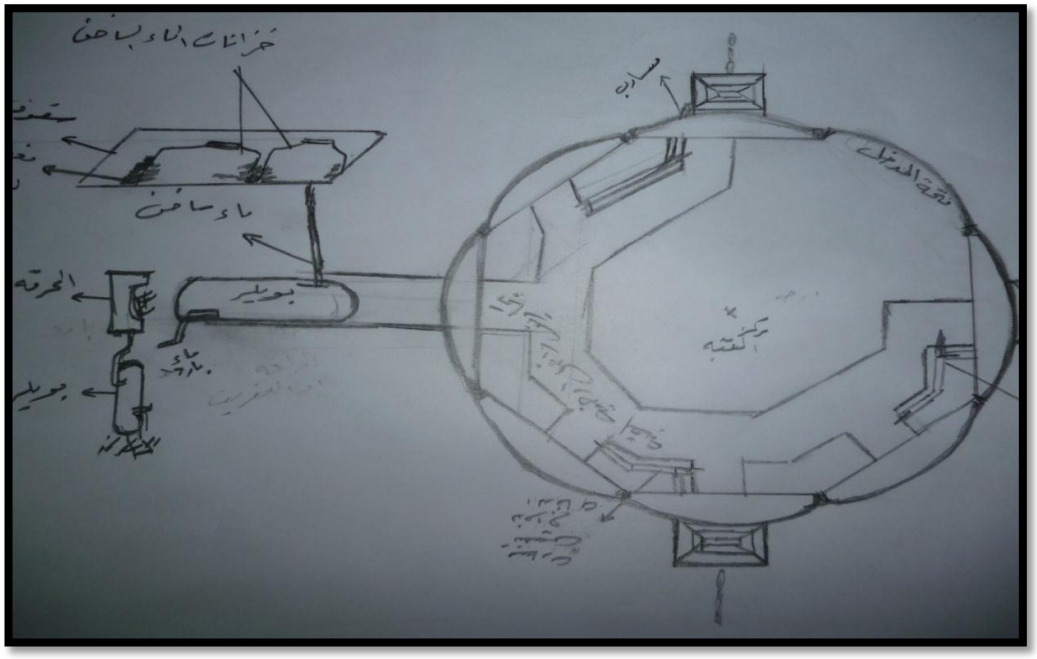

(13)

مخطط يوضح ألية تسخين الحمام داخل القبة

(14)

فندق المحمدي في قلعة سكر حوالي 1950م

(15)

واجهة الفندق المرتفعة

(16)

القاعة الكبيرة

(17)

جانب من الطابق الثاني

(18)

عقد الشرفة من الداخل

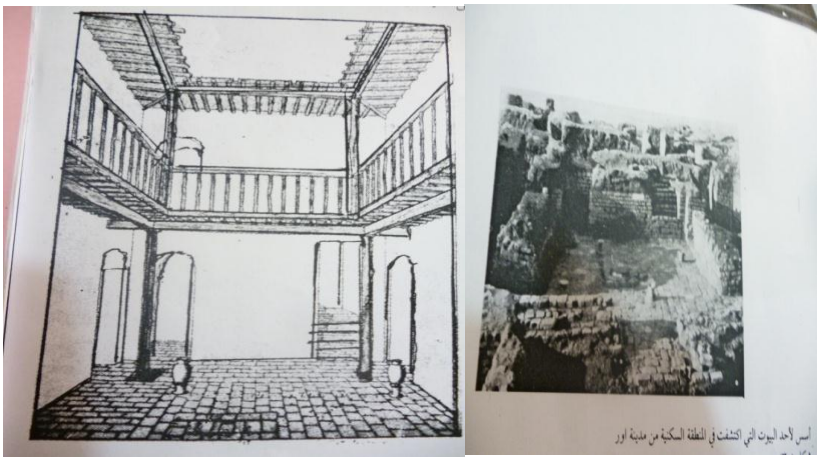

صورة (19)

(20)

لأسس أحد البيوت المكتشفة المكتشفة في مدينة أور مخطط لداخل البيت على ضوء الأسس في أور

(21)

بيت كريم كله التراثي من ناحية قلعة سكر

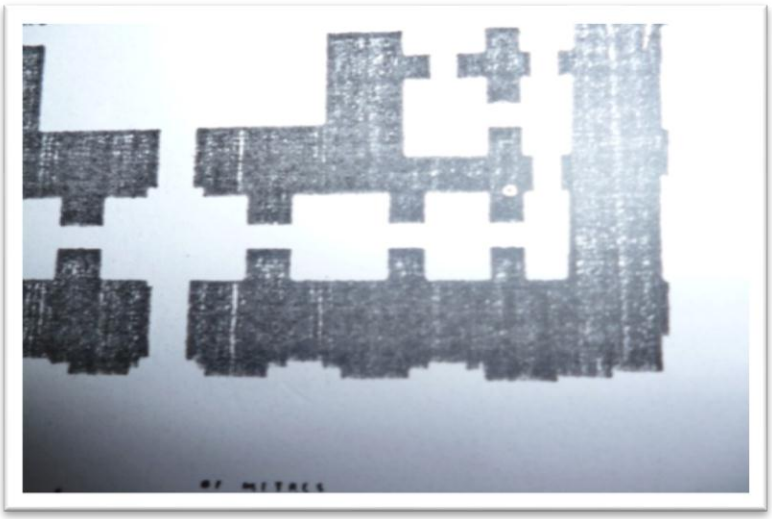

(22)

المداخل القديمة (مخطط لبناء يعود للألف الثالث قبل الميلاد)

(23)

(مدخل لبيت موجود في ناحية قلعة سكر 1935م)

(24)

(25)

(26)

أركان البيوت التراثية في قلعة سكر

الهوامش

[1] **نهر الغراف:** نهر يمتد من مدينة الكوت الى مدينة الناصرية. حُفر في زمن الملك السومري (إنتيمينا) منتصف الالف الثالث قبل الميلاد... **ينظر المصدر:** علي الحيدري، مدخل الى حوض الغراف تاريخاً وحضارة (2500ق.م-2000م)، (دار الكتب العلمية، 2006)، ص.

[2] **لكش Lagash:** مدينة ازدهرت في عصر فجر السلالات. تقع بالقرب من نهر الغراف في منتصف المسافة تقريبا ما بين دجلة والفرات على بعد عشرة اميال الى الشمال الشرقي من مدينة الشطرة، وقد ضمت هذه المنطقة عدة تلول منها (تلو) موضع المدينة القديمة جرسو أو كرسو Cirsu. **ينظر المصدر:** سيتن لويد، آثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي سعيد الأحمد، (بغداد، 1980)، ص122-123. **وينظر كذلك المصدر:** طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج1، (دار الوراق، 2009)، ص347-357

[3] أمّا المدينة السومرية من عصر فجر السلالات (2550 ق.م) المعروفة اثارها بـ(جوخة)، ضمن حدود قضاء الرفاعي، وقد وصلتنا كتابات تاريخية عديدة تتضمن الصراع الطويل الذي حدث بينها وبين مملكة لكش حول الحدود ومياه الارواء. **ينظر المصدر:** فاضل عبد الواحد، السومريون والأكاديون، العراق في التاريخ، (بغداد، 1983)، ص71-72. **وينظر المصدر:** طه باقر، المصدر السابق، ص347-357.

[4] تسمية أطلقت على المدينة في بداية نشأتها، **ينظر المصدر:** دليل المملكة، الدليل الرسمي للعراق 1936. **ينظر المصدر:** عدنان عبد غركان، تاريخ مدينة الرفاعي، (مؤسسة مرتضى للكتاب العراقي، 2010).

[5] الاسم الحالي للمدينة بعد أن تحولت إلى قضاء عام 1935، **ينظر المصدر:** شاكر هادي، ذكريات الريف، مجلة التراث الشعبي، العدد1، 1997، ص120.

[6] التراث العماري: كل ما ظهر من الانسان أو ما عليه من اعمال مختلفة تبين نشاطه في عصر من العصور أو فترة من الفترات المنقولة منها وغير المنقولة سواء كانت للتسلية أو للنفع العام. ينظر: حيدر عبد الرزاق كمونة، الحفاظ على التراث المعماري في مدينة بغداد، مجلة سومر، ج1-2، مجلد 53، 2005-2006، ص469.

[7] حسن عبد الوهاب علي وعلي عبد الله كاظم، تراث مدينة الرفاعي المعماري، تراث مدينة الرفاعي العماري، الصادر عن كلية الآداب، جامعة ذي قار، عام 2019، ص13.

[8] موحان الخير الله: الشيخ موحان الخير الله هو شخصية عراقية بارزة ولدت في عام 1890 وتوفيت في عام 1956. كان له دور بارز في الثورة العراقية عام 1920، وكان عضوًا في مجلس النواب العراقي لأكثر من ثلث جلسات الانتخابات للمجلس. يعتبر الشيخ موحان الخير الله من الشخصيات التي ظهرت على المسرح السياسي في الفترة العثمانية الأخيرة (1869-1918) وبداية الاحتلال البريطاني وعصر الملكية (1920-1958) **ينظر:** زغير، فهد امسلم. 2020. الشيخ موحان الخير الله حياته و دوره السياسي في العراق 1890-1956. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية،مج. 2020، ع. 2، ج. 1، ص، 136-172.

[9] أقرباء الشخص الذي استأجر الفندق، كما أكد كبر أبناء المستأجر المدعو ياس خضير حمدان وهو من مواليد 1950 ان الفندق كان مشيدا قبل ولادته كما ذكر له والده رحمه الله.

[10] ترتفع هذه الاعمدة عن أرضية الشرفة المطلة على النهر من الطابق العلوي حوالي 2م وقطر 40سم.

[11] **العقد:** أسلوب عماري زخرفي قديم استخدم في اغلب الأبنية التراثية يعلوا الأبواب والمداخل والاواوين بأشكال تخلف بين المنفرج والنصف دائري وحدوة الفرس وغير ذلك من الاشكال التي اضافت للبناء المتانة والجمال. **ينظر:** عبد الستار جبار العزاوي، العقود والابنية التراثية.

[12] **الاشكال النباتية:** عناصر زخرفية ادخلها المعمار والبناء العراقي منذ القدم اضافت جمالا وصارت فناً تنوعت اشكاله واختلفت مادته الأساسية المستخدمة. **ينظر:** عبد العزيز حميد، واخرون، الفنون الزخرفية العربية الإسلامية،

[13] **الجص:** مادة رابطة استخدمت في الأبنية التراثية ولقابليتها المرنة في التشكيل فقد وظفت في العمارة العراقية في الاكساء والزخرفة. يدخل في تركيب هذه المادة معدن الكالسايت الذي يتحول في درجات الحرارة العالية الى أكاسيد (cao) وهذا بدوره يؤدي الى زيادة مقاومة الجص للرطوبة وديمومته. **ينظر:** زين العابدين، وآخرون، خواص الطابوق والجص المستخدم في العمارة العباسية ببغداد، مجلة سومر، ج1-2، مج 49، 1998/1997، ص307-309.

[14] قياس الشرفة حوالي 4 x 5 م.

[15] **الطلعات المتداخلة :** يعرف هذا الأسلوب بالشكل المنشاري الي يضيف للبناء مساحة ومتانة ويخرجه من الجمود الى فضاء واسع من الابداع العمراني.

[16] المصدر السابق، تراث مدينة الرفاعي المعماري، ص14.

[17] الحمامات العامة او الشعبية او حمام السوق بناء عماري مميز بأساليبه ومرافقه البنائية. للمزيد عن الحمامات **ينظر:** زين العابدين موسى جعفر، الحمامات التراثية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، 1995.

[18] صالح الدين محدن ز. "اثر الاعمدة الاوربية في العمارة العراقية التراثية–نماذج مختاره." (2023) 8.2 (Athar alrafedain).

[19] وجيه رزق الله، و وجدي. "تطور المعبد العراقي القديم وكيفية استثماره من إعادة إعماره افتراضيًا." حوليات أدب عين شمس 51.2 (2023): 278-299.

[20] فرقان علاء الدين بدر. "دور AIS في تنمية وتوثيق التراث الثقافي العراقي القديم." AL-ADAB JOURNAL 123 Supplement (2017). ص 4.

[21] **القبة :** للمزيد عن بناء القباب . **ينظر:** عبد الستار العزاوي، المصدر السابق.

[22] خلف، و عمار صبحي. "الكنائس المسيحية في ناحية بعشيقة دراسة ميدانية لمخاطر التنظيمات الارهابية على واقع الآثار والتراث ((كنيسة مارت شموني أنموذجا))." مجلة آثار الرافدين 8.3 (2023): 211-232.

[23] زاير، و صلاح الدين محسن. "أثر الاعمدة الاوربية في العمارة العراقية التراثية–نماذج مختاره." مجلة آثار الرافدين، 8.2 (2023): 176-206.

[24] مي محمد باقر السنبلي، و سحرمحمد عبد الباقي. "دورشاغلي المباني وأصحاب القرار في عمليه الحفاظ في العراق." Association of Arab Universities Journal of Engineering Sciences (JAARU) 29،1 (2022).

[25] Hasson, Assist Prof Dr Lateef Taih. "العناصر الزخرفية لواجهات بعض البيوت التراثية في محافظة الديوانية." Al-Qadisiyah Journal For Humanities Sciences 25(2-2)2022: (77-90).

[26] **الطين المملح:** يضاف كمية من الملح للطين ويعرض الى درجات حرارة عاليا ليصبح صلبا كالصخر . توصل العراقين القدماء الى طريقة يقومون من خلالها بتحويل الطين الى حجر صلب (الحجر الصناعي artificial stone)، إذ يفرغ الطين من الاوكسجين ويعرض الى درجات حرارة عاليا جد فيتحول الى حجر صلب . ينظر نتائج تنقيبات تل كبيبة St John Simpson, Kobeba Report on the second season of archaeological investigations carried out by the British Museum, 2022 .

[27] Naji, Abdul-Saheb, and Raghad Mahdi. "Heritage Buildings in the Historic Center of the Holy City of Najaf:(Al-Buraq locality as a model) An applied study of international conservation standards and the Najaf." Adab Al-Kufa 42 (2020).

[28] وهو رجل بدوي قام ببناء مبنى من الطين سُميّ فيما بعد بقلعة سكر نسبةً له، إلا أن اتسعت أعمال العمارة بعد ذلك وأصبحت مدينة، ثم تحولت إلى قضاء في العهد الملكي، وفي عام 1928م تم تحويلها من قضاء إلى ناحية، لتعود من جديد إلى قضاء في سنة 2014م. المصدر: مدينة قلعة سكر ، السوق المفتوح، أقتبست بتاريخ 14/1/2024.

[29] عندما استحدثت مدينة القلعة كانت إداريا بمستوى قضاء يضم ناحية واحدة هي الكرادي التي بقيت حتى سنة 1935 نقل مراكز القضاء الى الكرادي التي تحول اسمها الى الرفاعي سنة 1936. **ينظر:** عبد الرزاق الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية، ط2،(سوريا، 1933)، ص102. كذلك **ينظر** عبد الرزاق مطلك الفهد، قلعة سكر 1873-1958، بغداد،2001، ص20-22. **وينظر:** عكاب يوسف الركابي،

موقف مدينة قلعة سكر وعشائرها من الاحتلال البريطاني للعراق 1914-1920، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، ع21، (جامعة واسط، 2012)، ص28-69.

[30] ما جُعل وعُطف من البناء من قنطرة أو نافذة كالقوس بلا زخارف. **ينظر:** معجم المعاني عربي عربي، معجم المعاني عربي عربي، تطبيق .

[31] **العقد المنبطح**: أحد أنواع العقود الت شكلت وزينت الأبنية التراثية. **ينظر**: عبد الستار جبار العزاوي، المصدر السابق.

[32] **الفرشي:** هو نوع من الزخارف الهندسية الإسلامية التي تُستخدم في العمارة والزخرفة الإسلامية. وهي عبارة عن خطوط متشابكة ومتداخلة تُشكل رسومًا جميلة ومميزة. يُستخدم الفرشي في العديد من العناصر المعمارية الإسلامية، مثل الجدران والأسقف والأبواب والنوافذ. كما يُستخدم في الزخارف الإسلامية على الأسطح. هناك العديد من أنواع الفرشي، منها:

الفرشي البسيط: وهو أبسط أنواع الفرشي، ويتكون من خطوط متشابكة ومتداخلة بشكل بسيط.

الفرشي المركب: وهو أكثر تعقيدًا من الفرشي البسيط، ويتكون من خطوط متشابكة ومتداخلة بشكل أكثر تعقيدًا.

الفرشي الملون: وهو الفرشي الذي يُستخدم فيه ألوان مختلفة لإنشاء رسومات أكثر جمالًا.

يُعتقد أن الفرشي نشأ في بلاد فارس في القرن الثامن الميلادي، ثم انتشر إلى العالم الإسلامي. وقد لعب الفرشي دورًا مهمًا في تطوير العمارة والزخرفة الإسلامية. **ينظر**: "العمارة الإسلامية في بلاد الشام" للدكتور إبراهيم العيسى، ص20.

[33] البيوت السكنية: تم الكشف عن تلك البيوت في مدينة اور خلال الحفريات الأثرية التي قام بها فريق من علماء الآثار البريطانيين بقيادة اللورد ليونارد وولي في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. وقد عُثر على هذه البيوت في منطقة "أورو-كال-گال" في المدينة، وهي منطقة كانت مخصصة للسكن. كانت البيوت السكنية في مدينة أور مستطيلة الشكل، ومبنية من الطوب اللبن. وكانت لها بوابة واحدة أو اثنتين، وكانت محاطة بسور. وكانت البيوت تحتوي على غرف مختلفة للنوم والطهي والأكل والتخزين. وكانت أرضية البيوت مغطاة بالطين أو بالحصى.. **ينظر:** ولي، ليونارد. "المدينة السومرية: أور". لندن: مطبوعات جامعة أكسفورد، 1963. ص 115-126.

[34] وولي : اثري بريطاني في الطليعة بين علماء الآثار. نقب في آثار اور لفترات غير قصيرة من الزمن، ولد السير لينارد وولي Sir Leonard Wooly عام 1880 وتلقى تعليمه الجامعي في أكسفورد. ينظر: لينارد وولي، نبش الماضي، ترجمة عزيز العلي العزي، (دار الرشيد، 1982)، ص7

[35] **اور Ur :** مدينة سومرية قديمة أسست حوالي عام 4500 قبل الميلاد وازدهرت حوالي 2100 قبل الميلاد. تقع أور في جنوب العراق بالقرب من مدينة الناصرية الحديثة. وكانت مركزًا مهمًا للإمبراطورية السومرية، وكانت موطنًا للعديد من الملوك السومريين البارزين، بما في ذلك أور-نينسو وأوروكاجينا. تشتهر المدينة أيضًا باهرامها المدرج الذي بناه الملك شولجي، والذي يعتبر أحد عجائب الدنيا السبع القديمة.

[36] **الفناء (الساحة المكشوفة** : هو الساحة او الرحبة المكشوفة دوراً رئيساً في خلق التكوينات العمارية لهذه الأبنية وتنبع أهمية الساحة الداخلي من كونه منظماً لحرارة الغرف والمداخل والممرات المحيطة، وخالقة ظروفا مناخية محلية ملائمة. **ينظر**: هشام عبد الستار حلمي، القيم الجمالية في بيوت النجف التراثية(محلة العمارة)، مجلة سومر، ج1-2،مجلد51، 2001-2002، ص415.

المصادر والمراجع العربية

1. – حيدر عبد الرزاق مونة، الحفاظ على التراث المعماري في مدينة بغداد، مجلة سومر، ج1-2، مجلد53، 2005-2006.
2. – زين العابدين موسى جعفر، الحمامات التراثية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، 1995.
3. – زين العابدين، وآخرون، خواص الطابوق والجص المستخدم في العمارة العباية ببغداد، مجلة سومر، ج1-2، مجلد 49، 1997-1998.
4. – عبد الستار جبار العزاوي، العقود والابنية التراثية
5. – عبد العزيز حميد، وآخرون، الفنون الزخرفية العربية الاسلامية،
6. – علي الحيدري، المدخل الى حوض الغراف تاريخا وحضارة (2500ق.م – 2000م)، دار الكتب العمية، 2006).
7. – فاضل عبد الواحد، السومريون والاكديون، العراق في التاريخ، (بغداد، 1983).
8. – معجم المعاني عربي عربي.
9. 10- لينارد ولي نبش الماضي ، ، ترجمة عزيز العلي العزي،(دار الرشيد، 1982).
10. Hasson, Assist Prof Dr Lateef Taih. "العناصر الزخرفية لواجهات بعض البيوت التراثية في محافظة الديوانية." Al-Qadisiyah Journal For Humanities Sciences25(2-2)2022( ):

11. حسن عبد الوهاب علي وعلي عبد الله كاظم، تراث مدينة الرفاعي المعماري، تراث مدينة الرفاعي العماري، الصادر عن كلية الآداب، جامعة ذي قار، عام 2019
12. الحفاظ على التراث المعماري في مدينة بغداد، مجلة سومر، ج1-2، مجلد 53، 2005-2006
13. خلف، و عمار صبحي. "الكنائس المسيحية في ناحية بعشيقة دراسة ميدانية لمخاطر التنظيمات الارهابية على واقع الآثار والتراث ((كنيسة مارت شموني أنموذجا))." مجلة آثار الرافدين 8.3 (2023):
14. دليل المملكة/ الدليل الرسمي للعراق لسنة 1936/ موسوعة سنوية إدارية اجتماعية اقتصادية تجارية زراعية مصورة، صاحب الامتياز الياهو دنكور، رئيس التحرير محمود فهمي، طبعة بيروت وشارع المتنبي بغداد.
15. ذكريات الريف، مجلة التراث الشعبي، العدد1، 1997
16. زاير، و صلاح الدين محسن. "أثر الاعمدة الاوربية في العمارة العراقية التراثية–نماذج مختاره." مجلة آثار الرافدين، 8.2 (2023):
17. زغير، فهد امسلم. 2020. الشيخ موحان الخير الله حياته و دوره السياسي في العراق 1890-1956. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية،مج. 2020، ع. 2، ج. 1،
18. سيتن لويد، آثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي سعيد الأحمد، (بغداد، 1980).
19. شريف يوسف ، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، (بغداد، 1982).
20. صالح الدين محدن ز. "اثر الاعمدة الاوربية في العمارة العراقية التراثية–نماذج مختاره." (2023) 8.2 Athar alrafedain).
21. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج1، (دار الوراق، 2009)
22. عبد الرزاق الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية، ط2، (سوريا، 1933).
23. عبد الرزاق مطلك الفهد، قلعة سكر 1873-1958، (بغداد،2001).
24. عدنان عبد غركان، "من تاريخ الرفاعي" سلسلة مقالات وتقارير نشرت في الصحف العراقية.
25. عكاب يوسف الركابي،"موقف مدينة قلعة سكر وعشائرها من الاحتلال البريطاني للعراق 1914- 1920"، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، ع21، (جامعة واسط،2012).
26. العمارة الإسلامية في بلاد الشام" للدكتور إبراهيم العيسى،
27. فاضل عبد الواحد، السومريون والأكاديون، العراق في التاريخ، (بغداد، 1983)،
28. فرقان علاء الدين بدر. "دور AIS في تنمية وتوثيق التراث الثقافي العراقي القديم." AL-ADAB JOURNAL 123 Supplement (2017).
29. كاظم باجي الخالدي، الشعر الشعبي والهموم الاجتماعية حكايات ومواقف، ص67عن بحث (شاكر هادي شكر، من ذكريات الريف، مجلة التراث الشعبي، ع1، السنة الثانية، 1977.
30. مي محمد باقر السنبلي، و سحرمحمد عبد الباقي. "دورشاغلي المباني وأصحاب القرار في عمليه الحفاظ في العراق." Association of Arab Universities Journal of Engineering Sciences (JAARU)،29 1 (2022).
31. هشام عبد الستار حلمي، القيم الجمالية في بيوت النجف التراثية(محلة العمارة)، مجلة سومر، ج1-2،مجلد51، 2001-2002
32. وجيه رزق الله، و وجدي. "تطور المعبد العراقي القديم وكيفية استثماره من إعادة إعماره افتراضيًا." حوليات أدب عين شمس 51.2 (2023)
33. ولي، ليونارد. "المدينة السومرية: أور". لندن: مطبوعات جامعة أكسفورد، 1963.

المصادر والمراجع الأجنبية

34. Naji, Abdul-Saheb, and Raghad Mahdi. "Heritage Buildings in the Historic Center of the Holy City of Najaf:(Al-Buraq locality as a model) An applied study of international conservation standards and the Najaf." Adab Al-Kufa .(2020).
35. St John Simpson, Kobeba Report on the second season of archaeological investigations carried out by the British Museum, 2022.